



الواضح الآن من الرد الإسرائيلي العسكري، وإن كان محدوداً، على قوات الأسد في الجولان، أن إسرائيل تحاول إنقاذ بشار الأسد، والعمل على إغراق المنطقة في فوضى مستمرة، وذلك من خلال تعقيد الأزمة السورية، مما يحول دون اتخاذ قرارات حاسمة من أجل الإسراع في إسقاط طاغية دمشق.

فمنذ اندلاع الثورة السورية والسيناريوهات المحتملة للرد الأسدية متوقعة تماماً، ولا جديد فيها، وهي إشعال لبنان، وإغراق تركيا باللاجئين، ومحاولة استغلال العلوبيين في تركيا، وكذلك توريط الأردن وإغراقه أيضاً باللاجئين، وجر العراق للأزمة من باب طائفي، وقبل كل شيء اللعب على الورقة الطائفية في سوريا نفسها، وأخيراً وليس آخرها إفحام إسرائيل في الأزمة، وبالطبع فعل النظام الأسدية كل ذلك، حيث حاول استفزاز تركيا ولم ينجح، علماً أنه لو تحرك الجيش التركي ووصل إلى قلب دمشق لوجد دعماً، وغطاء، عربياً. وحاول الأسد ويحاول استفزاز الأردن، لكن عمان ما زالت تواصل ضبط النفس، وفعل الأسد ما فعله بلبنان وما زالت بيروت صامدة، لكن الغريب أنه مع أول استفزاز أسدية إسرائيل تحركت تل أبيب ورددت!

نقول «غريب»، لأن ما فعله الأسد مؤخراً في الجولان الصامتة قرابة أربعة عقود، هو نفس الذي فعله صدام حسين وقت احتلال الكويت، حيث أطلق صواريخ «سكود» على إسرائيل من أجل جرها لتلك الأزمة و«لخطبة» الأوراق، ووقتها تصدى الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب لإسرائيل وأجبرها على ضبط النفس، وعدم إفحام نفسها في أزمة احتلال العراق لل الكويت.

اليوم الأمر نفسه يكرره الأسد مع إسرائيل، وعلى نفس خطى صدام حسين، والأمر لا يحتاج إلى ذكاء لمعرفة أن الأسد يريد الهروب إلى الأمام.

لماذا إذن تتدخل إسرائيل الآن، وتحاول إنقاذ الأسد من خلال خدمة أهدافه؟

لماذا الآن ونحن نشاهد ملف الأزمة السورية يتحرك بشكل سريع ودراماتيكي، عسكرياً في دمشق، وسياسياً على مستوى المعارضة التي باتت تتوحد، والموقف الدولي الداعم لذلك التوحد، مما يوحي بأن أيام الأسد فعلاً باتت معدودة؟

ونقول «غريب»، لأنه من العجيب أن يكون حلفاء الأسد في هذه الأزمة كلاً من إيران، وحزب الله، وإسرائيل، وبالطبع فإن لكل دوافعه، وكلها دوافع تخربيّة تدل على خطورة هذا الثلاثي على منطقتنا، يضاف إليهم الأسد.

ما تريده إسرائيل هو إغراق المنطقة كلها في الفوضى، فلا مانع لدى تل أبيب من أن ترى الأزمة السورية تستمر لسنوات، ويطال حريقها كل المحيط السوري، فلا إشكالية لدى إسرائيل من إغراق الأردن، وتركيا، ولبنان، بالفوضى.

فكلاًما ضعفت الدول العربية كانت إسرائيل أقوى، وهذا ما تريده تل أبيب حتى في مصر، فإن كانت مشاكلنا بصنع أيدينا نحن العرب، فإن إسرائيل لا تتوانى عن صب الزيت على النار.

ولذا، فمن الواجب أن يكون هناك موقف دبلوماسي عربي فاعل تجاه التصرفات الإسرائيليّة، ومن خلال المجتمع الدولي، وتحديداً أميركا وبريطانيا، من أجل اتخاذ موقف مشابه لما اتخذه بوش الأب تجاه إسرائيل إبان احتلال العراق للكويت، فيجب ألا يسمح للإسرائيليين الآن بـ«لخبطة» أوراق الثورة السورية، ومنع الأسد ولو فرصة لإطالة عمر نظامه المنتهي أصلاً.

المصدر: الشرق الأوسط

المصادر: